باب التقريظ والانتقاد

ملتقى السبيل

في مذهب النشوء والارتقاء

سمعنا بمذهب النشوء ونحن نطلب العلم في جامعة بيروت الاميركية حوالي سنة ١٨٦٩ . ومرّت السنون ولا ما يوجب نظرنا فيهِ الى ان انشأنا المقتطف فكتب فيهِ المرحوم رزق الله البرباري في المجلد الاول من المقتطف ملخصاً مذهب دارون وما يعترض بهِ عليهِ ولعلّ ذلك اول ما نشر في العربية عن هذا المذهب . وتوالت مجلدات المقتطف وفيها كثير مما يقال في تأييدهِ او نقضهِ وكنا دائماً نتحرى الاعتماد على الذين يوثق بهم في هذا البحث لان النشوء غير خاص بتسلسل الاحياء وتنوعها بل هو شامل لكل شيء تقريباً . وقد اشتغل غيرنا ايضاً بترجمة الكتب التي تؤيد هذا المذهب او تنقضهُ ومن المؤيدين او مترجمي الكتب المؤيدة الدكتور شميل واسمعيل بك مظهر مؤلف هذا الكتاب « ملتقى السبيل »

الكتاب علمي فلسفي يحسن بكل احد من رجال العلم وطلبتهِ ان يطالعهُ بتمعن ليقف على ما قالهُ الباحثون في حقيقة هذا الكون — من اقدم عصور التاريخ من عهد فلاسفة اليونان الى الآن. وقلما ورد قول يؤبه لهُ ولو في المشرق الاّ اشار اليهِ وبيّن ما فيهِ من قوة وضعف حتى اقوال السيد جمال الدين الافغاني . وقلما نقرأ صفحة من هذا الكتاب الاّ ونجد فيها غذاء للعقل وشيئاً يستحق التفكير مما يدلُّ على ان المؤلف اطلع على كتب شتّى في موضوعهِ وتناول ز بدتها وادمجها في كتابهِ

ومن فصول هذا الكتاب ما يأتي: الرأي المادي ومذهب النشوء. دارون والماديون. مذهب النشوء ازاء الدين والآداب. نظرة عامة في الرد على الدهريين. الانقلاب الجنيني. اقدم الانواع والمذاهب الحديثة في الجيولوجيا وعلاقتها بمذهب النشوء. اثبات مذهب النشوء بتعاقب الصور الحفرية خلال العصور الجيولوجية. اصل الانسان ازاء مذهب النشوء. والمذهب الداروني في العصر الحاضر. والكتاب من القطع الكبير وفيهِ ٣٤٢ صفحة ملحقة بثلاثة فهارس

الشهاب الراصد

نشر الاستاذ المحقق محمد لطفي جمعه المحامي مقالات متوالية في المقطم انتقد بها كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي ثم اضاف اليها نصفيها وطبع ذلك كلهُ في كتاب كبير سماهُ الشهاب الراصد وجعلهُ بحثاً علمياً ونقداً ادبياً

قرأنا اكثر ما صدر في المقطم من هذه المقالات قبل صدور الكتاب فاعجبنا بما فيها من سعة العلم في فن الانتقاد واخبار مشاهير النقاد شرقاً وغرباً ومن واسع الاطلاع على اشعار العرب في جاهليتهم واسلامهم والغيرة الشديدة على الآداب العربية وكل ما يتعلق بالعرب وتاريخهم حتى وددنا ان يرغب كاتبها في ترك المحاماة و يختار استاذاً لعلم الآداب العربية وخصوصاً لانهُ يحسن اشهر اللغات الاوربية فيستطيع المقارنة بين ادابها وآداب العربية. فلما ظهر « الشهاب » القينا نظرة اجمالية على فصولهِ فاذا هي كما انتظرنا حافلة بالادلة والاسانيد جارية على آداب النقد الصحيح جامعة لخلاصة ما قالهُ فيهِ وفي فنون الادب كبار الباحثين فزدنا رسوخاً في رأينا الاول — وهو ان المؤلف حريٌّ بان يدلي اليهِ بتدريس الآداب العربية وفن النقد لانهُ عليم بتاريخها وقواعدها فيسهل عليهِ ان يوجه اذهان الطلبة الى نقد ما يلقى عليهم وما يقعون عليهِ من الاخبار والاقوال نقداً صحيحاً

اما كتاب الدكتور طه حسين الذي وقف لهُ « الشهاب » بالمرصاد فقد ابدينا رأينا فيهِ . وحبذا لو اخلاهُ مؤلفهُ من كل ما يعارض الاديان واكتفى بالبحث العلمي تاريخياً وادبياً كما يفعل المؤرخون والجيولوجيون والفلكيون والاطباء

والشهاب الراصد سفر كبير فيهِ نحو ٣٣٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ وثمنهُ ١٥ غرشاً لاغير

اعجاز القرآن

السيد مصطفى صادق الرافعي مصنف هذا الكتاب من اشهر كتابنا ببلاغة عبارتهِ وسعة خيالهِ وحرصهِ على العربية ومفاخرتهِ بآدابها . وكان قد خصَّ الجزء الثاني من كتابهِ تاريخ آداب العرب بالقرآن والبلاغة النبوية فقرظناهُ لما ظهر ووددنا ان يكون عند كل من يقرأ القرآن . وقد نفدت الطبعة الاولى فاعاد مصنفهُ طبعهُ مصدراً بفصل بليغ للاستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا ومما جاء فيهِ « انفع لقراء العربية عامة والمسلمين منهم خاصة ولطلاب العلم منهم على الاخص بان يقرأوا هذا الكتاب بنية

الاستعانة على النبوغ في بلاغة لغتهم والتفقه في كتاب الله تعالى وتعرُّف الشيء الكثير من اسرار اعجازه مما لا يجدونهُ في غيره »

وقد اطلع صاحب الدولة سعد زغلول باشا على هذا الكتاب فكتب الى مصنفهِ يقول حضرة المحترم الفاضل الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

تحدى القرآن اهل البيان ، في عبارات قارعة محرجة ، وطبيعة واخزة مرغمة ، ان يأتوا بمثلهِ او سورة منهُ ، فما فعلوا ، ولو قدروا ما تأخروا ، لشدة حرصهم على تكذيبهِ ومعارضتهِ بكل ما ملكت ايماتهم واتسع لهُ إمكانهم

هذا العجز الوضيع بعد ذاك التحدي الصارخ هو اثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكوت الذليل بعد ذاك الاستفزاز الشامخ هو اثر ذلك الكلام العزيز

ولكن قوماً انكروا هذه البداهة وحاولوا سترها ، فجاء كتابكم « اعجاز القرآن » مصدقاً لآياتها ، مكذباً لانكارهم ، وابد بلاغة القرآن واعجازها بأدلة مشتقة من اسرارها في بيان مستمد من روحها ، كأنهُ تنزيل من التنزيل ، او قبس من نور الذكر الحكيم

فلكم عليَّ الاجتهاد في وضعهِ ، والعناية بطبعهِ ، شكر المؤمنين ، واجر العاملين ، والاحترام الفائق

سعد زغلول

تحت راية القرآن

لم يخطر لنا حين ابدى الدكتور طه حسين شكه في الشعر الجاهلي وصحة نسبتهِ انهُ سيثير عليهِ زوبعة تقيم البلاد وتقعدها . فهل مصدر ذلك هذا الشك او تعرضهُ فيهِ لامور دينية او تشديدهُ في انتقاد غيره فعومل بالمثل . ولكن الادب العربي استفاد مما نشرهُ الاستاذ لطفي جمعه والاستاذ مصطفى صادق الرافعي فقد نشر الاستاذ الرافعي كتاباً كبيراً جمع المقالات التي كتبها في هذا الموضوع ومقالتين بليغتين احداهما لعباس افندي فضلي احد القضاة في المحاكم الاهلية والثانية للامير شكيب ارسلان والمقالتان حريتان بان تكونا مثالاً للبحث العلمي والنقد الادبي. ولقد احسن الاستاذ الرافعي باضافتهما الى كتابهِ الممتع كما اضاف اليهِ ايضاً اقوالاً اخرى تتعلق بهذا الموضوع . ثم لا يغرب عن الاذهان ان الاستاذ الرافعي اثار هذا البحث في المجلد الاول من كتابهِ تاريخ آداب العرب والقى الشك على كثير من الاشعار التي تنسب الى عرب الجاهلية . ونرجح ان هذا الموضوع لا يقف عند هذا الحد وعسى ان يهتم ملوك جزيرة العرب ومشارف الشام

والعراق بالبحث عن آثار الاولين لعلنا نعثر على مثل ما عثر عليهِ شليمن فايد اقوال هوميروس لان ما عُثر عليهِ حتى الآن في اليمن لا يؤيد نسبة شيء من الشعر العربي الى اليمانيين بل يؤيد نفيها

تاريخ مصر الحديث

كتاب صغير الحجم حافل بالحقائق التاريخية مما يرتبط بحياة مصر السياسية والاجتماعية الفهُ الدكتور محمد صبري استاذ التاريخ العصري في الجامعة المصرية بدأهُ بخلاصة وجيزة من تاريخ مصر في حكم الرومان والعرب والمماليك والعثمانيين الى زمن محمد علي فشغل ذلك نحو ١٨ صفحة. وسائر الكتاب دائر على تاريخ القطر المصري من عهد محمد علي الى الآن. وقد ذكر المؤلف المصادر التي اعتمد عليها واخصها في العربية مذكرات الامام الشيخ محمد عبده وقال انها من ادق ما كُتب عن الثورة العرابية واسبابها وجريدة الوطن من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٧٩. اما المصادر الاوربية فذكر الرسمي منها كمراسلات الكتاب الازرق الانكليزي والكتاب الاصفر الفرنسوي والشبيه بالرسمي كالصحف التي تنطق بلسان الحكومة كالتيمس وكتب بعض رجال الحكومة ككتابي لورد كرومر وكتاب لورد ملنر وكتاب السر رڤرس ولسن وكتابي دي فريسنه. وغير الرسمي ككتاب البارون مالورتي وكتاب كلودي وكتاب مكون وكتاب موبرلي بل وصموئيل باكر وادورد ديسي وحسناً فعل لان كتاباً مثل هذا موضوعاً للتدريس يجب ان يكون اكبر ثقة في كل المسائل التي يذكرها

والمؤرخون والراوون يختلفون كثيراً فيما يكتبون حسب اهوائهم وقد عرفنا بالاختبار والاستقراء الطويل ان لورد كرومر اصحهم رواية فعسى ان يكون المؤلف قد اعتمد عليهِ واختار الراجح من الاقوال على المرجوح

العصور القديمة

الاستاذ جيمس هنري برستد رئيس الدائرة الشرقية بجامعة شيكاغو من اكبر المستشرقين في هذا العصر ولهُ تآليف كثيرة في تاريخ مصر القديم تحسب مراجع يرجع اليها العلماء لاشتهار صاحبها بسعة العلم ودقة البحث والاستنتاج. وقد عني منذ سنوات بوضع كتاب مدرسي جمع فيهِ ما يعرف عن العصور القديمة من

فجر التاريخ الى سقوط الامبراطورية الرومانية ودعاهُ « العصور القديمة » ثم اختصرهُ واستخرج منهُ كتاباً موجزاً ليدرس في المدارس الثانوية توطئة لدرس التاريخ القديم درساً مسهباً دعاهُ « نظرة اجمالية الى العالم القديم » فنال هذان الكتابان مكاناً رفيعاً في المدارس الاميركية لدقة مباحثهما وسهولة اسلوبهما وكثرة صورهما. وقد عني الآن الدكتور نلسن استاذ التاريخ بجامعة بيروت الاميركية وتليذ الدكتور برستد بمراجعة كتاب استاذهِ « العصور القديمة » فحذف منهُ واضاف اليهِ ما جعلهُ كتاباً للتاريخ القديم يتفق مع حاجات الطلبة في مدارس الشرق الادنى وكلياتهِ ودفع بهِ الى الاستاذ داود قربان احد اساتذة جامعة بيروت الاميركية فنقلهُ الى العربية في اسلوب انيق ولغة من السهل الممتنع وطبعتهُ المطبعة الاميركية ببيروت . وقد لبّت شركة « جن » الاميركية التي طبعتهُ بالانكليزية اشارة الدكتور برستد فاعارت المطبعة الاميركية كل كليشهات الطبعة الانكليزية فطبعت في النسخة العربية وليت الورق الذي طبعت عليهِ كان صقيلاً حتى تظهر معالم كل هذه الصور على اوضح ما يكون

والكتاب يقع في نحو ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير

المثالث والمثاني

مجموعة شعرية نظم عقدها حليم افندي دموس الشاعر اللبناني المعروف وزينها بصور كثيرين من ادباء لبنان وسورية وامثلة من خطوطهم وتواقيعهم. ففي قصيدة لهُ في «دولة الشعر» بعث بها الى الاديب فوزي المعلوف نجل الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف قبيل مهاجرتهِ الى البرازيل يقول

الشعر انشودة الارواح نكبها ... اشهى من الشهد بل اشهى من القبل
الشعر قيثارة الدنيا . وانت لها ... فكيف تحطمها يأساً الى أجل
هذا المعري وبشار فهل ذكرا ... الاّ بشعر مع الادهار منتقل
فانعم بغرّ القوافي فهي خالدة ... ودولة الشعر عندي أعظم الدول
ودولة الشعر تبنيها على مهَل ... ودولة المال تفنيها على عجل
فسر على بركات الله مغتربا ... إلى البرازيل أرض الجد والعمل
وعد الينا بمالٍ زانهُ ادب ... وانظم بدائع شعر رائق وقل :
« ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... وأقبح الجهل والافلاس في الرجل »

وأكثر المثالث والمثاني على هذا النمط من سهولة التعبير وسمو العاطفة

وقد قدّم لها الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان بصيدا مقدمة بليغة قال في ختامها وقد « جاءت مثالاً بارزاً لرقي الخيال الشعري في هذا القطر وهذا العصر » وليت المجال يتسع لنشر بعض ما قالهُ ادباء العصر في شعر دموس من المدح والثناء مما نشر في هذه المجموعة بخطوط اصحابها . وقد طبعت بمطبعة العرفان في صيدا

ديوان رامي

لاحمد افندي رامي منزلة عالية بين شعراء العربية المعاصرين ولهُ في الشعر طريقة خاصة اركانها استقلال في الفكر وصدق في تصوير العواطف ورواء في الديباجة واختيار الالفاظ يحسُّ بديبب يدبُّ في نفسهِ فيستليهِ ثم يجريهِ على القرطاس شعراً بعدما يجول في صدرهِ شعوراً و يوقّع على اوتار نفسهِ انغاماً . وفي ذلك يقول

لحن الغناء اقولهُ فاصوغهُ من ادمعي ودمي وطيب مراري

وقد افتتح الجزء الثالث من ديوانهِ بقطعة من الشعر البليغ قال فيها

وما ذروة المجد التي اشدُّ دربها على حرَّةٍ حزنٍ ووعر جبال
سوى روضة الاشعار وشمّ سرحها افانين افكاري وزهر خيالي
وانتِ بهذا الروض بلبلهُ الذي يرجع في مغناهُ عذب مقالي
بعثتِ فنونَ الشعر فيَّ فمتُّها وغنيتها لحن الهوى فحلا لي

ومن غرر قصائد الديوان قصيدة عنوانها « نغمة الالم » ختمها بقولهِ

بين الحقيقة والخيال مصارع اودت بها في النفس من اقدامِ
ومجرّب الحدثان غير مؤمنٍ والخوف شرٌّ من اليم خشام
لكنني عوّدت نفسي ان ترى افياء هذا العيش ظلَّ جهامِ
واخذت اذني بالنواح فاصبحت تستعذب الانّات في الانغامِ
وتركت عيني للدموع فاصبحت في الضوء آنسة وفي الاظلامِ
ورجعتُ وطنتُ الفؤادَ على الضنى فاعتادهُ واعتدت حمل سقامي
وغرست في قلبي الشجون فاثمرت وجنيتُ منها نغمة الآلامِ

وعلى هذا النمط تقلّب من الديوان صفحة اثر صفحة فتمتع فيها على مثل هذه الصور الشعرية النفيسة والنظم البليغ واكثر المعاني شيوعاً فيهِ معاني الحب والكآبة فكأنهما

متلازمين على ان شاعرنا عزيز في حبه غير قنوط في كآبته فيقول في الاول ص ٩٤ من قصيدة بليغة :

من انت حتى استبيحك عزتي واهين فيك كرامتي ودموعي

و يقول في الثاني من قصيدة وصف بها صورة الامل الشهيرة للمصور « وطس » الانكليزي

وكذاك عمر المرء مرحلة يحدو بها حادٍ من الامل
ينسيه الآمًا تعاوده في قطع مشتجر من البل
و يريه في عبسات مقفرها ضحك الربى بالعارض الخضل
و يضيء في اسداف ظلمتها قبسًا من الرحمن والرسل

والديوان في ١١٠ صفحات من القطع الصغير وطبع بمطبعة التأليف بمصر

﴿ الطب والتحنيط في عهد الفراعنة ﴾ كتاب قيم ترجمهُ حضرة الباحث المحقق الفطن افندي زكي امين دار كتب المتحف المصري عن مؤلفات الدكتور ليليوس جيار في الطب وكتابي الدكتور اليوت سمث والدكتور لويس ريتر في التحنيط والدكاترة الثلاثة من اقدر العلماء الذين يوثق بهم في المواضيع التي الفوا فيها وزكي افندي من البارعين في كل ما يتعلق بتاريخ الفراعنة والآثار المصرية . وان كان قد اكتفى بالترجمة ولم يخرج عنها فيكون هؤلاء الدكاترة اقل تدقيقًا في هذا الكتاب مما ينتظر منهم كقولهم عن القمل انهُ من جملة الضربات التي انتقم الله بها

﴿ الآراء والمعتقدات ﴾ كتاب اجتماعي للعلامة الفرنسوي الدكتور غوستاف لوبون يبحث في مصدر المعتقدات غير العقلي وعن العناصر التي تتألف شخصية الانسان من مجموعها ، وعن الارادة غير الشاعرة وعما بين منطق العاطفة ومنطق الدين ومنطق الجمهور ومنطق العقل من عراك ونزاع وعن سبب اختلاف الآراء وكيفية انتشارها . وقد ذكر المؤلف الوسائل التي تنشر الاراء بين الناس فذكر التكرار والمثال وتنوذ صاحب الرأي والعدوى النفسية وتأثير الطراز او الزي وعمل الصحف والكتب والاعلانات وما اشبه . نقلهُ الى العربية السيد محمد عادل زعيتر خريج جامعة باريس ناقل روح الاشتراكية للدكتور لوبون ايضًا . وقد طبع الكتاب بالمطبعة العصرية بمصر

﴿ الساحر العظيم وكيبتان وفلبرج ﴾ ثلاث روايات وضعها الكاتب الروائي الفرنسوي ميشال زيفاكو وترجمها الاستاذ طانيوس عبده وطبعت بالمطبعة العصرية بمصر